الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة حلب
كلية الاقتصاد

بحث بعنوان :

" الأبعاد الاستراتيجية السياسية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ الثقافية للعلاقات العربية ـ الأوربية في ضوء المعطيات والمتغيرات الجديدة للعلاقات العالمية "

مقدم الى :

((المؤتمر العلمي حول : الوحدة الأوربية عام ١٩٩٢ ، والتنمية الاقتصادية في العالم العربي))

الذى سينظم في القاهرة خلال الفترة " ٩ ـ ١٢ سبتمبر / عام ١٩٩١"

اعداد الباحث
أ.د. اسماعيل شعبان

جامعة حلب ـ ١٥/١٢/١٩٩٠

" الابعاد الاستراتيجية السياسية الاقتصادية الاجتماعية الثقافية للعلاقات العربية الاوربية في ضوء المعطيات والمتغيرات الجديدة للاحداث العالميـــة)

مسلسل	الموضـــــــــــــوع	الصفحة
اولا	مقدمـــــة	١
ثانيا	اهمية الموضـــوع	١
ثالثا	مراحل تشكل السوق الاوربية المشتركة	٢
رابعا	امكانيات السوق الاوربية المشتركة	٢
خامسا	امكانيات الوطن العربي	٥
سادسا	التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية العربية	٦
سابعا	مشكلات الوطن العربي الوحدوية والتكاملية	٧
ثامنا	العوامل المساعدة على قيام التعاون بين دول الوطن العربي وبين الوحدة الاوربية	٨
	آ ـ الموقـــع الجغرافي	٨
	ب ـ التواصل التاريخي	٨
تاسعا	الحاجة التكاملية الاقتصادية العربية الاوربية المتبادلة في اطار تقسيم عمل دولي جديد بين الطرفين .	١٠
عاشرا	واقع العلاقات العربية / الاوربية في وضعها الراهن .	١١
احدى عشر:	العوامل المعيقة للتقارب العربي الاوربي .	١١
اثنتا عشر :	الافاق المستقبلية للعلاقات العربية الاوربية .	١١
ثلاثة عشر :	الاقتراحات العامـــة .	١٢

" الأبعاد الاستراتيجية - السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية
للعلاقات العربية الاوربية في ضوء المعطيات والمتغيرات الجديدة للاحداث العالمية "(١)

أولا - مقدمة :

شهد ويشهد الربع الاخير من قرننا الحالي من التحولات والتغيرات مالم يشهده أى قرن آخر منذ أن وجدت البشرية وحتى الآن .. ومن هذه التحولات والتغيرات على سبيل المثال :

١- ازالة الحدود الاقتصادية والسياسية بين دول غربي اوربا أعضاء السوق الاوربية المشتركة وكذلك ازالة الجدران الثقافية والاعلامية والايديولوجية بين الشرق والغرب ، حتى ازالة جدار برلين الاسمنتي المسلح ..

٢- وبنفس الوقت اقامة جدران جمركية بين الشمال والجنوب ، ومحاولة اقامة جدران بين حلفاء الامس (الاعضاء في حلف وارسو / والكوميكون) حتى بين جمهوريات بعض الدول (كما في الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا ..) .

٣- اندلاع المشكلات بين الجنوب والجنوب (العراق وشبه الجزيرة العربية) (ليبيا وتشاد) (موريتانيا والسينغال) (شمال السودان وجنوبه) وتدخل الشمال بالجنوب سياسيا وعسكريا واقتصاديا ..الخ .

٤- وبالتالي خلق دور جديد للأمم المتحدة في حل القضايا الدولية في ظل الوفاق العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

ثانيا- اهمية الموضوع :

الحقيقة أن للموضوع أهمية كبيرة ، ولا سيما بعد الاحداث الاستراتيجية الثلاث التالية :

١- البيرسترويكا : وضعف العلاقات الاقتصادية / السياسية/ العسكرية :

آ - فيما بين الدول الاعضاء في منظمتي (حلف وارسو) و (مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة " الكوميكون ") .

ب - كذلك ضعف العلاقات بين الدول المذكورة اعضاء المنظمتين المتفككتين من جهة ، وبين الدول الأخرى ، وخاصة في البلدان النامية من جهة اخرى .

جـ - ولا سيما بعد انشغال البلدان الاشتراكية بمعالجة جراحها الداخلية ، التي انتكأت بعد سياسة (الكلاسنوست = العلنية) .

٢- تفكك الصف العربي تجاه قضاياه المصيرية وخاصة منذ ٢/٨/١٩٩٠ ، واندلاع الحرب الكارثية الخليجية التي انهكت جسم وروح واعصاب واقتصاد الامة العربية ، ولا أمد سيطول بعد انتهائها .

٣- اما الحدث الثالث : فهو اتجاه دول اوربا الغربية الاعضاء في السوق الأوربية المشتركة باتجاه الوحدة الكبرى ١٩٩٢ ، لتشكل بذلك :

آ - الدولة الثالثة في العالم بعدد السكان بعد الصين والهند .

ب - الدولة الحادية عشر في العالم بالمساحة .

جـ - القوة الاولى في العالم : تاريخيا - حضاريا - ثقافيا - فنيا - علميا - تكنولوجيا .

د - الدولة الموحدة الاقوى اقتصاديا في العالم حيث تقوم على :

١- تقسيم العمل الرأسمالي الاجتماعي والدولي .
٢- العلمية .
٣- العلمانية .
٤- حرية الفرد وحقوق الانسان ..الخ .

ولذلك فان الموضوع لكي يعطى حقه بشكل كامل، يحتاج الى مقرر دراسي أكاديمي كامل ، يعطى خلال فصل دراسي كامل ..

ثالثا- مراحل تشكل السوق الأوربية المشتركة :

لقد انطلقت السوق الأوربية المشتركة من :

آ - معاهدة باريس - نيسان ١٩٥١ التي تم فيها انشاء هيئة عليا لانتاج الصلب والفحم في أوربا الغربية على مستوى الدول التالية :

(١) فرنسا (٢) ايطاليا (٣) المانيا الغربية - التي أصبحت المانيا الكبرى بعد انضمام المانيا الديمقراطية اليها . (٤) بلجيكا (٥) هولندا (٦) لوكسمبورغ .

هذا وقد صرّح وزير الخارجية الفرنسية آنذاك ، روبير شومان بقوله : (بأن هذا العمل يعتبر خطوة جريئة في طريق الوحدة الأوربية) .

ب - معاهدة روما في ١٩٥٧/٣/٢٥ الموقعة من الدول اعلاه لتعميق التعاون فيما بينها (ككيان قانوني للسوق الأوربية المشتركة) .

جـ - انضمام اليها ستة دول اخرى في تواريخ مختلفة هي : -

٧ - انكلترا ٨ - الدانمرك ٩ - ايرلندة	١٩٧٣
١٠- اليونان	١٩٨٠
١١- اسبانيا ١٢- البرتغال	١٩٨٥

د - رغبة الكثير من الدول الانضمام للسوق مثل :

١- تركيا التي تقدمت بطلبها لذلك في ١٩٨٧/٤/١٤ .

٢ - المغرب في أواخر الثمانينات .

وقد رفض الطلبان المذكوران .

هـ - هذا مع الاحتمال في المستقبل ، انضمام الدول الأوربية الوسطى غير المنضمة للسوق حتى الآن .

و - كذلك احتمال تقديم بعض الدول الاشتراكية (سابقا) بطلبات للانضمام الى السوق ، (وان كانت المانيا الديمقراطية قد دخلته بدون اذن منه ، وذلك بعد تحقيق وحدة الالمانيتين الشرقية والغربية) .

رابعا - امكانيات السوق الأوربية المشتركة :

آ - المساحة : تبلغ مساحة دول السوق مجتمعة ٢٫٣٦٧٫٣٠٢ مليون كم ٢ أى ١٫٥٨ ٪ من مساحة اليابسة البالغة ١٤٩ / مليون كم ٢ وهي تتشكل من مساحات الدول الاثنتي عشر المذكورين في العمود (آ) من الجدول اللاحق رقم (١) في صفحة (٤)، وبهذه المساحة الاجمالية تشكل الدولة الحادية عشر بالمساحة في العالم بعد كل من الدول التالية : -

١- الاتحاد السوفياتي	٢ - كندا	٣ - الصين الشعبية
٤- الولايات المتحدة الامريكية	٥- البرازيل	٦ - اوستراليا
٧- الهند	٨- الارجنتين	٩ - السودان
١٠- الجزائر * .		

---

* هذا وقد كانت خطبة الملكة البريطانية اليزابيت في مجلس الشعب الجزائرى اثناء زيارتها للجزائر العاصمة في مطلع الثمانينات ، معبرة جدا حيث قالت :

بأن المسافة بين الجزائر العاصمة وبين مدينة تامنراست في الجنوب ، اكثر من المسافة بين الجزائر ومدينة لندن ، وقد قدمت وثيقة تجارية بين الحكومتين الجزائرية والبريطانية يعود تاريخها لمئات السنين تتحدث عن العلاقات بين الحكومتين الجزائرية والبريطانية في ذلك الوقت .

ب - السكـان : يبلغ عدد السكان في دول السوق الأوربية المشتركة مجتمعين ٣٣٦ر٨٨٨ مليون نسمة ، ويمكن العودة الى التفصيلات الخاصة بكل دولة عضو ، المذكورة في العمود رقم (ب) من الجدول (١) في الصفحة (٤) ، أى ٦ر٤٧٪ من مجموع سكان العالم البالغين حوالي (٢ر٥) مليارات نسمة ، وبذلك تشكل أوربا الغربية الموحدة المجموعة السكانية الثالثة في العالم بعد كل من الصين والهند . .

هذا مع ضرورة أخذ بعين الاعتبار نوعية السكان المتميزين في دول السوق (ثقافيا - علميا - تكنولوجيا - فنيا . .الخ) .

جـ - اقتصاديات السوق : لقد بلغ حجم الدورة التجارية الخارجية لدول السوق عام ١٩٨٠ كالتالي :

الوحدة : مليار دولار

الصادرات	الواردات	المجموع
٨١٤ر١٧٢	٩٢١ر٢٤٦	١٧٣٥ر٤١٨

هذا وقد كان انتاج دول السوق لعام ١٩٨٤ من المنتجات الرئيسية التالية بالنسبة للانتاج العالمي كالتالي (٪) :

الطاقة الكهربائية	١٥
الفحـم	٨
الفـولاذ	١٧
الأسمدة المعدنية	١٣

أى اكثر من نسبتهم السكانية بالنسبة للعالم (البالغة ٦ر٤٧٪)

د - ١- هذا وباعتبار أن الشعوب الامريكية الشمالية والجنوبية وكذلك الشعب الاسترالي ، وغيرها ، كلها ذات جذور وامتدادات للشعوب الاوربية .

٢- هذا بالاضافة الى القواسم المشتركة الكبيرة والكثيرة بين هذه الدولة الجديدة وبين الدول الاوربية الاخرى غير المنضمة الى السوق ، الخ .

٣- كذلك علاقاتها المتميزة والتقليدية مع كل دول العالم ، وخاصة مستعمراتها السابقة في بلدان العالم الثالث ، الخ .

٤- كل هذا سوف يخلق مجالا حيويا اكبر لها أكثر مما لأية دولة أخرى .

٥- هذا بالاضافة الى موقعها في قلب العالم الجديد ، . .

هـ - كل ما تقدم وغيره سيغير ترتيب مراكز ثقل القوة في العالم حيث يمكن للدولة الجبارة الجديدة أن تشكل الدولة الاولى في الترتيب العالمي (سياسيا - عسكريا - علميا - تكنولوجيا - ثقافيا . .الخ) . وبالتالي يمكن لها أن تلعب الدور الاساسي في حل المشكلات الدولية الكبرى ، في ظل السلام العالمي ، والوفاق الدولي ، والاتجاه العام نحو نزع السلاح ، وتحويل تكاليفه للتنمية . .

و - كما يمكن لها كدولة مركز توءمن بالحرية الاقتصادية والفكرية أن تلعب دور جذب رئيسي أكثر من أية دولة اخرى ، وخاصة لابناء الدول النامية ، وابناء الدول الاشتراكية سواء كرجال اعمال - اوكأصحاب ودائع - أوكعلماء وباحثين - أوكقوة عمل - أوكسائحين . .الخ . وكل هذا سوف يزيدها قوة على قوة .

الجدول رقم (١)

الدول الاعضاء في السوق الأوربية المشتركة

مسلسل	اسم الدولة	آ - المساحة		ب - السكان		جـ - الكثافة		د - الدخل الفردى		هـ - نسبة مساهمة الصناعة في الناتج الوطني الاجمالي	
		الترتيب الدولي	١٠٠٠ بالكم٢	الترتيب الدولي	مليون نسمة	الترتيب الدولي	بالكم٢	الترتيب الدولي	دولار	الترتيب الدولي	النسبة ٪
١	فرنسا	٤٧	٥٤٧ر٠٢٦	١٦	٥٤ر٤٤١	٦٦	١٠٠	١٩	٩٤٥٠	٦٣	٣٥٪
٢	ايطاليا	٦٦	٣٠١ر٢٢٥	١٣	٥٦ر٧٥٠	٤٢	١٨٨	٣٧	٦٢٥٥	٣٧	٤١٪
٣-آ	المانيا الغربية	٧٥	٢٤٨ر٦٦٧	١٢	٦١ر٦٥٠	٣٠	٢٤٨	١٦	١٠٦٨٠	٢٧	٤٨٪
٣-ب	" الشرقية	١٠٤	١٠٨ر١٧٨	٤١	١٧ر٠٠٠	٥٢	١٥٧	٣٠	٨١٠٠	٦	٦٧٪
٤	بلجيكا	١٢٦	٣٠ر٥١٣	٦١	٩ر٨٥٠	٢١	٣٢٣	٢٤	٨٢٦٥	٥٥	٣٧٪
٥	هولندا	١٢٣	٤٠ر٨٤٤	٥٢	١٤ر٣٥٠	١٨	٣٥١	٢٢	٩٢٨٠	٧٢	٣٣٪
٦	لوكسمبورغ	١٥٦	٢ر٥٨٦	١٤٥	٠ر٣٦٥ر١٠٠	٥٥	١٣٩	٢٠	٨٧٤٠	٨٧	٢٩٪
٧	انكلترا	٧٧	٢٤٤ر١٠٣	١٤	٥٦ر٤٥٩	٣٣	٢٢٨	٢٦	٨٠٢٠	٧٣	٣٣٪
٨	الدانمرك	١٢١	٤٣ر٠٦٩	٩٠	٥ر١٢٠	٥٨	١١٩	١٤	١٠٩٤٠	٨٩	٢٨٪
٩	ايرلنده	١١٥	٧٠ر٢٨٣	١٠٢	٣ر٤٤٣	٩٨	٤٩	٤٩	٥٠٣٠	٥٨	٣٦٪
١٠	اليونان	٩١	١٣١ر٩٤٤	٦٠	٩ر٩٠٠	٨٤	٧٥	٥٨	٣٦٦٥	٧٦	٣١٪
١١	اسبانيا	٤٩	٥٠٤ر٧٨٢	٢٣	٣٧ر٥٠٠	٨٦	٧٤ر٤	٤٨	٤١٧٠	٦٠	٣٦٪
١٢	البرتغال	١٠٩	٩٢ر٠٨٢	٥٩	١٠ر٠٦٠	٦٣	١٠٩ر٢٥	٧٤	٢٠٣٠	٣٤	٤٤٪

المجموع : آ - أى بمساحة قدرها ٢ ٣٦٧ ٣٠٢ أى ١ر٥٨٪ من مساحة العالم البالغة ١٤٩ مليون كم ٢ .

ب - بعدد سكان يبلغ ٣٣٦ر٨٨٨ نسمة أى ٦ر٤٧٪ من سكان العالم ٢ر٥ مليارات نسمة .

خامسا : امكانيات الوطن العربي .

تبلغ المساحة الكلية للوطن العربي (١ر٤ مليار هكتار = ١٤ مليون كم ٢) أى ٢ر١٠٪ من مساحة العالم ، منها (١٩٧) مليون هكتار قابلة للزراعة ، تبلغ نسبة المزروعة منها عام ١٩٨٥ (٨ر٢٧٪) .

هذا ويترامى الوطن العربي على شواطئ دائئة طولها (١٤) الف كم ، ويعيش فيه ٢ر٢٠٢ مليون نسمة عام ١٩٨٧ أى ٤٪ من سكان العالم . ولكن العمالة العربية قليلة جدا ، وهي لا تتجاوز ٢٨٪ من السكان العرب (مقابل حوالي ٦٠٪ في السوق الاوربية المشتركة) ، وذلك بسبب كون السكان العرب ممن هم تحت سن الـ ١٥ يقاربون الـ ٥٠٪ مع انخفاض العمالة الصناعية العربية الى ٩ر١٥٪ أو ٤ر٤٥٪ من السكان العرب ، في حين تقارب العمالة الزراعية حوالي ٩٨ر٧٣٪ من العمالة العربية أو ٦٩ر٢٠٪ من السكان العرب (وذلك مقابل نسبة ٥٪ في أوربا) .

هذا ورغم كون نسبة احتياطي النفط العربي المؤكد يقدر بـ ٢ر٥٧٪ من الاحتياطي العالمي ، وتنتج الدول العربية ١٢ر٨ مليون برميل يوميا أى ٦ر٢١٪ من الانتاج العالمي ، وكذلك وجود احتياطي من الغاز الطبيعي العربي يقارب الـ ١ر٢٠٪ وبانتاج منه يقارب ٢ر٩٪ من الانتاج العالمي للغاز الطبيعي ، كل ذلك في الوقت الذى لا يتجاوز فيه متوسط نصيب الفرد من الناتج بسعر السوق مبلغ (١٩٠٨) دولارات ، (مقابل حوالي ٨٠٠٠ دولار في السوق الاوربية المشتركة) .

ورغم كل ذلك لم تتجاوز عام ١٩٨٦ الصادرات العربية السلعية ٦ر٦٧ مليار دولار ، أى ٣ر٤٪ من الصادرات العالمية ، وبلغت الواردات العربية (٤ر٦٦) مليار دولار أى ٥ر٤٪ من الواردات العالمية ، الا أن التجارة العربية البينية لم تتجاوز نسبة ١ر٧٪ من اجمالي التجارة العربية .

هذا مع العلم أن الدول العربية كانت مدينة بأكثر من (٨٠) مليار دولار عام ١٩٨٦ يذهب لخدمتها سنويا مالا يقل عن (١١) مليار دولار ، وبالتأكيد وبعد الازمة الخليجية الاخيرة ١٩٩١ أصبحت هذه الديون وخدماتها المترتبة تجاه الغير ، ستكون اكبر بكثير مما كانت عليه قبل الازمة بكثير .

هذا ويوضح الجدول رقم (٢) التالي التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية العربية ، والتي بلغت فيها حصة دول السوق الاوربية المشتركة كما يلي :

جدول رقم (٢)

سادسا - التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية العربية حسب المجموعات الدولية (مليار دولار) (١)

البيان	١٩٨٢		١٩٨٥		١٩٨٧	
	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات
إلى مجموع دول العالم	١٦٢ر٩٧٥ر٩	١٤٠ر٠٥٤ر٩	١١١ر٥٧٧ر١	١٠٠ر١٦٤ر٣	٩٥ر٨٩٧ر١	٩٣ر٣٥٦ر٩
إلى مجموع الدول العربية	١١ر٣٧١ر٣	١٠ر٧٣٦ر٨	٨ر٠٩٤ر٩	٨ر٤٧٤ر٧	٦ر٦٣٣ر٣	٦ر٩٦٥ر٠
إلى السوق الاوربية المشتركة	٥٨ر٠٨٦ر٠	٥٩ر٢٧٨ر٠	٣٧ر٧٩٧ر٠	٤١ر٠٧٠ر٠	٣٢ر٣٧٠ر٠	٣٩ر٦٤٢ر٠
إلى اليابان	٣٠ر٢٦٨ر٢	١٨ر٤٥٩ر٢	٢٤ر٧٣٣ر١	١٢ر١١٢ر٣	١٧ر٠٠٧ر٠	٨ر٥٨٢ر٣
إلى مجموع دول العالم ٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
" مجموع الدول العربية ٪	٦ر٩٪	٧ر٧٪	٧ر٢٪	٨ر٤٪	٦ر٩٪	٧ر٥٪
" السوق الأوربية المشتركة ٪	٣٥ر٦٪	٤٢ر٣٪	٣٣ر٩٪	٤١ر٠٪	٣٣ر٨٪	٤٢ر٥٪
" اليابان ٪	١٨ر٦٪	١٣ر٢٪	٢٢ر١٪	١٢ر١٪	١٧ر٧٪	٩ر٢٪

إلخ ... إلخ ...

المصدر : صندوق النقد الدولي ،الكتاب السنوى لاحصاءات واتجاهات التجارة ، ١٩٨٨

سابعا- مشكلات الوطن العربي الوحدوية والتكاملية :

آ - ان البناء الفوقي العربي الذى اوصل الامور العربية الى ماهي عليه من الجمود والتفرق والتخلف ، لا يمكن له أن يخرج الامة العربية مما هي فيه بدون مساعدة قوية من جهة قوية ، ولا سيما ان الاخطار المحدقة بالدول العربية من عدة جهات مثل :

١- تناقص الموارد الطبيعية المتمثلة بالبترول والغاز والفوسفات .
٢- زيادة الانفجار السكاني الكمي المرعب .
٣- التابعية الغذائية ، وانعدام الامن الغذائي العربي .
٤- تفاقم خطر الامن المائي والبيئي والتصحر .
٥- تزايد الخطر الاسرائيلي .
٦- انقسام الجامعة العربية وتعميق الخلافات والانقسامات العربية وتوزع العرب بين (مع) و (ضد) .
٧- التخلف العربي الكبير (علميا - وتقنيا - واداريا) .
٨- الحزام العالمي المعادى المحيط بالعرب بشكل مباشر وغير مباشر .

ب - كل ما تقدم يقابله المزيد من تقدم الآخرين وراء المحيط ، ويدعو العرب اكثر من غيرهم للبحث عن حلول جدية ، تمشيا مع قانون (غريزة حب البقاء) و (قانون التحدى) ..

جـ - هذا واننا نرى أن الحلول لكل ما تقدم تبدأ بالوحدة الاقتصادية وتنتهي بالوحدة السياسية التي تخلق السوق الكبيرة ، وتهيء الظروف المناسبة للتطور ، الا أن الوحدات العربية السابقة أو الدعوات اليها كانت كلها أشبه بالحمل الكاذب ، او قصة الراعي والذئب .... وهكذا فان أية دعوة الى الوحدة العربية حاليا تقابل من قبل الجماهير بالشك والارتياب واللامبالاة ، لأن هذه الشعارات لم تعد تثير فيهم أي حماس .

د - ونظرا لأن التطور القطرى محكوم عليه بالفشل في عصرنا حيث القوى الاقتصادية السياسية والعسكرية العملاقة ، وخاصة التجمعات الاقليمية الضخمة والاحتكارات العالمية الكبيرة والمتخصصة ..الخ ، لذلك فالتطور يحتاج الى ماهو أبعد من القطرية .

هـ - ونظرا لتعلق الوحدة الاقتصادية العربية عضويا مع الوحدة السياسية التي أبعدتها أزمة الخليج عن الافق المنظور ، قاعديا وفوقيا ، أفقيا وعموديا ... ولذلك ستبقى تحتاج الى الخارج ولفترات غير قصيرة ريثما يكون قد خلق الوعي اللازم لدى الانظمة العربية لتحقيق الوحدة العربية السياسية أو الاقتصادية التكاملية على الاقل .

و - ولكن التكامل الاقتصادى العربي يحتاج الى عملية خلق علمي ، تقني ، اقتصادى ، اجتماعي ، سياسي ..الخ ، والى جهد واخلاص كبيرين ، وتخطيط وتنسيق دقيقين ، ولفترات طويلة ، وكل هذا يحتاج الى المزيد من التعاون المخلص والهادف ذو الاتجاه الواحد في اطار الحرية والديمقراطية والصراحة والعلمانية ، وكل هذا يحتاج الى وقت طويل جدا لابد فيه من الاعتماد على الغير ريثما يتحقق ويصبح بالامكان الاعتماد على الذات ..
هذا ويحسن الاستشهاد بالقول الاستراتيجي للرئيس حافظ الاسد حيث يقول : (لا مكان للضعفاء في عالم اليوم ، وان التجزئة عدوان على الامة العربية ، وعلينا ان ندفع هذا العدوان ، وبالتالي ان الوحدة العربية هي ألف وباء المعالجة لكل الامراض العربية في عالم اليوم وعالم المستقبل) .

ز - ولكن هذا ما نتمناه ونطمح اليه ، أما ما نستطيعه في ظل الظروف العربية القائمة فقد يكون أقل من ذلك بكثير .

مما تقدم يتبين لنا مدى الحاجة الى التعاون العربي الاوربي وخاصة في اطار الوحدة الاوربية ، وسيكون الوضع أفضل للطرفين فيما لو أمكن توحد أو توحيد الدول العربية في سوق عربية مشتركة حقيقية واحدة ، اذن لاصبح التعامل بين مثلي طرفين فقط لعقد صفقات كبيرة بينهما أفضل عملا بمبدأ وفر الحمل الكبير ، ولا سيما أن بين المجموعتين من القواسم المشتركة التراكمية (اللغوية - والحضارية - والثقافية - والعلمية - والتقنية ..الخ) التي تكونت بينهما عبر التاريخ أكثر مما بين أى منهما وبين أية دولة أو مجموعة اخرى .

ثامنا - العوامل المساعدة على قيام التعاون بين دول الوطن العربي وبين الوحدة الاوربية :

الحقيقة أن هنالك عوامل كثيرة تساعد على تحقيق التعاون بين دول الوطن العربي وبين الوحدة الاوربية اكثر من مع الدول الكبرى الاخرى . ومن هذه العوامل :

آ - الموقع الجغرافي ساعد على التبادل الاقتصادي العربي الاوربي :

ان توسط الوطن العربي للعالم القديم (آسيا - افريقيا - اوربا) جعل الوطن العربي منذ القديم وحتى الآن وللمستقبل القريب والبعيد همزة الوصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وقد ظلت القوافل التجارية منذ القديم تأتي من شرقي وأواسط آسيا الى ساحل البحر المتوسط ، ومنه الى ساحل أوربا ، وبالتالي ازدهار مدن عربية ساحلية كثيرة كمراكز حضارية هامة منها (اللاذقية - اوغاريت - أرواد - بيروت - صور - الاسكندرية - قرطاجة - الجزائر - طنجة . .الخ) . وبالتالي لا تزال دول الوطن العربي معبرا سياسيا واستراتيجيا ، بريا وبحريا وجويا ، بين كافة اطراف العالم بشكل عام ، وكمعبر لاوربا بشكل خاص ، ابتداء من طنجة فربا ، مرورا بالجزائر - وتونس - وطرابلس - والاسكندرية - وبيروت - وطرطوس - واللاذقية - وعدن - ودول الخليج . .الخ . .

ولسوء الحظ ، فرغم الاتصال العربي الجغرافي والتاريخي واللغوي والقومي والايديولوجي والتخلفي . .الخ وغير ذلك من القواسم الاخرى الكثيرة المشتركة بين الدول العربية الا أنها لم تستطع أن تحقق وحدة فيما بينها مثلما فعلت دول السوق الاوربية المشتركة رغم مابينها من نزاعات وخلافات قومية وتاريخية . .

هذا وان علاقة الدول العربية مع الدول الأوربية اعضاء السوق الاوربية المشتركة أقوى ببضع مرات من علاقاتها فيما بينها .

ب - التواصل التاريخي (السياسي - الاجتماعي - الثقافي) العربي الاوربي :

تعتبر أوربا بحكم موقعها الجغرافي الحازي للأمة العربية مجال احتكاكات متعددة ... (عسكرية - اقتصادية - ثقافية ..الخ) منذ القديم وحتى الآن . . حيث أن الاحتكاكات الكثيرة في كافة المجالات عبر التاريخ الطويل منذ بدء التاريخ وحتى الآن ، بين شعوب كافة دول حوض البحر المتوسط وخاصة بين شاطئيه العربي والاوربي لتعتبر أكثر مما بينها وبين أي شعب آخر في المناطق والقارات الاخرى ، ويمكن فيما يلي ذكر نماذج عن هذه الاحتكاكات على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر مثل : -

- حملات الاسكندر المكدوني على سوريا ومصر وبناء مدينة الاسكندرية .
- كذلك حملات يوليوس قيصر ، وزواجه بالملكة المصرية " كليوباترا " وكذلك فعل انطونيوس قيصر بعد مقتل الزوج الاول .
- التواجد الاغريقي - الروماني - البيزنطي في المنطقة العربية الحالية قبل الاسلام .
- الحروب الرومانية مع زنوبيا العربية ملكة تدمر ، واسرها وغلّها بالأصفاد الذهبية إلى روما . .
- استمرار الكثير من الآثار الاغريقية الرومانية في المنطقة العربية حتى الآن (مكتبة الاسكندرية - آثار تيمازا في الجزائر - سيرتا / مدينة قسنطينة الجزائرية - الآثار الرومانية الكثيرة في سوريا (مدرج بصرى - آثار السويداء - أفاميا - الباره - بالميرا . .الخ) .
- حملة هانيبال القرطاجي على روما .
- استنجاد الشاعر العربي الجاهلي " امرؤ القيس " بامبراطور بيزنطة لمساعدته في استرداد ملكه بعد مقتل ابيه .
- ظهور الديانات السماوية في المنطقة العربية وانطلاقها الى اوربا ، وتشكل عادات متقاربة بين معتنقي هذه الايديولوجيات تقربهم من بعضهم البعض .
- هدية الخليفة العربي هارون الرشيد الى شارلمان .
- الترجمات العربية للفلسفة الاغريقية ، والتشريح الروماني منذ القديم وتمثلها والزيادة عليها ومن ثم اعادة نقلها الى أوربا عبر التواجد العربي في الاندلس لمدة حوالي (٨٠٠) سنة (منذ القرن السابع وحتى الخامس عشر) ، وكذلك عبر صقلية .

- الحروب الصليبية لمدة حوالي (٢٠٠) عام وما خلفته وراءها من حصون وقلاع وآثار ..
- حملة نابوليون بونابرت على سوريا ومصر عام ١٧٩٨ واكتشاف حجر رشيد ، وادخال الطباعة والقاء الضوء على الحضارة الفرعونية .
- فتح قنال السويس بتخطيط من المهندس الفرنسي فرديناند دي ليسبس عام ١٨٦٩ .
- تأثر العرب بأفكار الثورة الفرنسية ١٧٨٩ وبأفكار منظريها وأفكار كل المنورين الفرنسيين عبر الترجمة النشيطة الى العربية ، وكذلك بأفكار الفلاسفة الاوربيين الآخرين ، وأفكار منظري الثورة البلشفية في روسيا ١٩١٧ .
- هذا وقد جرت الكثير من العلاقات المباشرة الاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والسلوكية خلال فترات الاستعمار العسكري الاوربي للبلدان العربية لفترة طويلة أو قصيرة من الزمن ، حيث كانت فرنسا في (سوريا - لبنان - تونس - الجزائر - مراكش - جيبوتي) وانكلترا في (مصر - السودان - اليمن - العراق) واسبانيا في (الصحراء العربية الغربية) وايطاليا في (ليبيا - الصومال ..) الخ ..
لدرجة أنه تم تجنيد الكثيرين من الشباب المغاربة والجزائريين وارسالهم الى الحرب على جبهات الآخرين . كما سافر مع المستعمرين الكثيرون من العرب الذين خدموا الجندية معاهم بشكل هجرة دائمة .
- هذا وكذلك تأثر الأوربيون في حياتهم في البلدان العربية ، وقد أخذوا معهم الكثير من الآثار والمخطوطات العربية التي لا تزال محفوظة في الكثير من المتاحف والمكتبات الاوربية .. الخ الخ وكذلك سافر وهاجر ولا يزال يسافر ويهاجر الكثيرون من العرب الى كل البلدان الاوربية وخاصة الى فرنسا سواء كمهاجرين دائمين - او كدارسين ، وسائحين ، ورجال أعمال ، وعمال .. الخ .
- وبعد انتهاء الاستعمار العسكري بعد الحرب العالمية الثانية استمر الكثير من الآثار الأوربية (اللغوية - والثقافية - والاجتماعية - والسلوكية .. الخ) في داخل حياة المجتمعات العربية المتحررة .
- وكذلك استمرار المدارس التبشيرية ، والجامعات والمعاهد العلمية في أغلب العواصم العربية مما ساعد على تخريج دفعات من المتعلمين والمتقنين للغات الاوربية الحديثة وخاصة الانكليزية والافرنسية ، اللتان استعملتا كجسر لنقل الثقافة ونتاج الفكر بين الطرفين .
- كذلك استمرار ايفاد الآلاف من الطلاب العرب الطليعيين الى أوربا في بعثات علمية وثقافية وعسكرية وفنية الخ . واستمرار عودتهم بشهادات وتخصصات عالية وحديثة ساعدت وتساعد على التواصل الحضاري .
- كذلك تواجد المكتبات الكبيرة التي تضم اقساما وأجنحة باللغات الاوربية على مستوى الوطن العربي هذا مع استمرار تدريس اللغة الاجنبية كلغة ثانية في كل مدارس وجامعات الوطن العربي وخاصة الانكليزية والافرنسية ، وان الافرنسية لا تزال لغة الدواوين في كثير من القطاعات الاقتصادية العربية ، حتى ان الكثيرين من الكتاب العرب يكتبون باللغة الأجنبية وخاصة في الجزائر والمغرب .
- تطور الترجمة العربية للكتب الأوربية وخاصة من الفرنسية - والانكليزية - والالمانية - والاسبانية - واليونانية - والايطالية .. الخ الخ ..
وبالتالي سهولة استعمال المثقف العربي لأقوال سقراط ، وأرسطو ، وافلاطون ، وشكسبير ، ومونيتسيكيو ، وروسو ، وسارتر ، وغارودي .. الخ ، في حين لا يجد العربي نفس السهولة في الاستشهاد بأقوال علماء وفلاسفة امريكيين او يابانيين ، اواستراليين ..
- يضاف على كل ما تقدم تطور وسائل الاعلام الحديثة (الراديو - التلفزيون - السينما - المجلة - الصحيفة - كاسيتات الفيديو) التي تزيل الحواجز النفسية بين الطرفين وتقرب كل منهما للآخر .

- وقد لعبت الصحافة العربية المهاجرة في اوربا د ورا ايجابيا في تفهيم الجهات الأخرى قضايانا الخاصة .

تاسعا - الحاجة التكاملية الاقتصادية العربية الاوربية المتبادلة في اطار تقسيم عمل دولي جديد بين الطرفيـــــن :

لا شك ان هذه الحاجة تزداد يوما بعد يوم ، وذلك لأسباب موضوعية منها :

١- عدم القدرة العربية حاليا على الاكتفاء الذاتي ، بدون خلق القاعدة الاقتصادية العلمية - التكنولوجية اللازمة لذلك ، وان تحقيق مثل تلك القاعدة قد يطول جدا ، ولا سيما بعـــد حرب الخليج الثالثة (١٩٩٠ - ١٩٩١) .

٢- انهيار التكتلات الاشتراكية العسكرية والاقتصادية (وارصو - الكوميكون) وانهيـــــار الاحزاب الشيوعية الحاكمة ، وزعزعة الانظمة الاشتراكية القائمة فيها .

٣- بعد الاسواق والتكتلات الأخرى في كندا والولايات المتحدة الامريكية واليابان واستراليا وهونغ كونغ ، وبالتالي زيادة كلفة البضاعة المباعة او المشتراة بسبب الاجور المرتفعـــة للملاحة والتأمين والحفظ ، وطول المدة . .

٤- ضعف الاسواق الاخرى التصديرية - الاستيرادية في البلدان النامية .

٥- الاختلاف الكبير بين مستويات الانتاج الكمية والنوعية في دول الوطن العربي عن شيلتها في دول السوق الاوربية المشتركة ، في مجالات كثيرة مثل (مستوى التطور العلمـــي - التكنولوجي - الامكانيات الاقتصادية المنظورة وغير المنظورة ، الخ) .

٦- هذا بالاضافة الى تزايد حاجة الدول العربية الى ردم الفجوة التي حدثت في علاقاتها مع الدول الاشتراكية وبالتالي الى التكنولوجيا الانتاجية والعسكرية والمواصلاتية والخدمية الأوربية الحديثة .

٧- كل هذا يجعل العرب بحاجة الى شريك اقتصادي قوي وقريب وذو خبرة ، وقليل التكلفة الاقتصادية،وقد تكون السوق الاوربية المشتركة الموحدة هي المرشح الأوفر حظا بذلك . .

٨- هذا واذا كانت الدول الاوربية بحكم التقدم العلمي / التقني والقاعدة العلمية التقنيـــة القوية وتقسيم العمل الاجتماعي والدولي لديها ... الخ ، أقدر على الاعتماد على الذات وصنع البدائل ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجالات كثيرة ، وتأمين مايلزم لهم من دول أخرى ، ولكن في حال وجود شريك كبير ، ومليء ، وقريب ، وذو انتاج متكامل مـــع انتاجهم . .الخ كالسوق العربية الواسعة ، القادرة على الاستيعاب الكبير من فوائـــض انتاجهم ، وتأمين الكثير من السلع المطلوبة في السوق الاوربية ، وخاصة من البـــترول والغاز والفوسفات . .الخ . . ولا شك ان ذلك سيكون لمصلحة الطرفين .

هذا ولا شك ان العرب قبل اى شيء بأمس الحاجة الى الاستفادة من التجربة الأوربيـــة في مجال : - التوحـــد بالرجوع الدولي - والديمقراطي

حقوق الانسان ، بتطبيق مفاهيم الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، والتشريـــع الحديث ، والعلمية ، والبحث العلمي ، والتطور العلمي والتكنولوجي ، . .الخ الخ بالاضافة الى التجربة الوحدوية الأوربية وحرية (الضمير ، والاعلام ، والعقيدة) ، وتنويع مصادر الثقافـــة والمعرفة . .

ولا شك ان لدى أوربا الكثير للعطاء وللمحاكاة ،من الأدب الأوربي العالمي ، والموسيقى الكلاسيكية ، والفلسفة الالمانية ، والفكر الفرنسي ، والاقتصاد الانكليزي ، والرسم الهولنـــدي ، والنحت الايطالي ، والرقص الاسباني ، والتكنولوجيا بكافة انواعها في كافة المجالات ، وطريقـــة التفكير العقلانية ، والعلمانية الاوربية ، بالاضافة الى فرص العمل ، والاقامة ، والسياحـــة ، والاعمال . .الخ الخ .

عاشرا - واقع العلاقات العربية الاوربية في وضعها الراهن :

تعتبر العلاقات العربية الاوربية في كافة المجالات أقوى من العلاقات العربية مع أية جهة أخرى ، وان حصة التجارة الخارجية العربية مع الدول الاوربية الاعضاء في السوق الاوربية المشتركة الواردة في الجدول رقم (٢) تبين ذلك ، حيث بلغت الصادرات العربية اليها (٥٨) مليار دولار ، والواردات منها (٥٩) مليار دولار ، أى بمجموع اجمالي قدره (١١٧) مليار دولار لعام ١٩٨٢ .

كما بلغت نسبة الصادرات العربية لدول السوق لعام ١٩٨٧ (٣٣ر٨٪) والواردات منها نسبة ٤٢ر٥٪ الخ وذلك اكبر من الحصة العربية / العربية بحوالي (٦) مرات . هذا وكما يلاحظ كثرة تواجد السلع الاوربية في متناول استعمال الانسان العربي من علبة حليب الاطفال ، وماكيت الزبدة ، وحتى السيارة والطائرة والمدفع وقرص الدواء ..الخ .

هذا بالاضافة الى أن التجارة الخارجية العربية غير المنظورة مع الدول الاوربية اكثر من غيرها (السياحة - الاستطباب - التعلم - التدرب - الخدمات المتعددة ..الخ) .

- استمرار الجالية الكبيرة من اصل عربي في أوربا ، والتي تقدر بأكثر من ثلاثة ملايين عربي ومنهم مستوطنون قدماء وجدد ومعظمهم من أصل مغاربي او لبناني .
- هذا بالاضافة الى الاستثمارات والودائع النقدية العربية في اوربا واستمرار التدفقات النقديه العربية باتجاهها .
- العلاقات الايديولوجية (المسيحية - الاسلامية - الحزبية السياسية) بين الاتباع في كلا الطرفين .
- العلاقات الاتصالية المتطورة ، سواء بوسائل الاتصال ، او وسائل الاعلام ، أو وسائل المواصلات ..الخ .

احدى عشر - العوامل المعيقة للتقارب العربي الاوربي :

الحقيقة لاتزال هنالك بعض المعوقات للتقارب العربي الأوربي ، يدعمها الفكر الاقطاعي الرجعي والعنصري ، والصهيوني ، هذا بالاضافة الى الفوارق الموضوعية القائمة حاليا والتي منها :

- الفوارق الثقافية - العلمية - التكنولوجية .
- الفوارق المدنية .
- الفوارق التشريعية في فهم وتنفيذ مفاهيم الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان .
- العلمانية الاوربية ، والميتافيزيقية العربية .
- الأتمتة الأوربية المتصاعدة التي تؤدى الى تسريح الكثير من العمال العرب من العمل في أوربا .
- رفع الرسوم الجمركية امام السلع العربية ، وتضرر منتجيها وخاصة سلع دول المغرب العربي ، المنافسة لمنتجات بعض دول السوق مثل الحمضيات الاسبانية والبرتغالية ..الخ .

اثنتا عشر - الآفاق المستقبلية للعلاقات العربية الاوربية :

- اعتمادا على ما تم ذكره سابقا ، ونظرا للمتغيرات الكثيرة التي تجرى في عالم اليوم ، وبالتالي وحدة اوربا الغربية عام ١٩٩٢ وظهورها كأقوى دولة عظمى في اواخر التسعينات من هذا القرن ...
- بعد الكتل الاقتصادية الدولية التكاملية في امريكا الشمالية والجنوبية ، وفي جنوب شرقي آسيا وأوربا الشرقية عن المنطقة العربية ...
- وضعف جاذبية المعسكر الاشتراكي بعد ان تخلى هذا المعسكر عن مركزه القيادى العالمي ...
- معرفة الانسان العربي التاريخية والتقليدية للشعوب الاوربية اكثر من معرفته للشعوب المتطورة الأخرى ....
- التطور العلمي والتقني المواصلاتي الاتصالي المتزايد بين دول البحر المتوسط ....
- وبالتالي استمرار حاجة سكان المتوسط التبادلية / التكاملية لبعضهم البعض ....
- لذلك فان آفاق العلاقات المستقبلية العربية الاوربية على هذه الارض الخصبة ذات حظ أوفر مما هي مع الآخرين .

ثلاثة عشر - الاقتراحات العامة :

الحقيقة أن هنالك مجالا كبيرا للاقتراحات المفيدة في مجال تطوير العلاقات العربية الأوربية انطلاقا من التالي :

١- تجربة تجاوز الانكليز والفرنسيين لذكريات الحروب المريرة فيما بينهم ونسيان ما كان بينهم وبين الالمان والايطاليين في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وقلب الجميع صفحة الاختلاف التاريخية المفرّقة ليفتحوا بدلا منها صفحة الائتلاف الموحدة لتبادل المصالح والمنافع وتحقيق التطور للجميع في كافة المجالات ، الى الامام والاعلى في اطار الوحدة الاقتصادية الأوربية .

٢- من كل ما تقدم ذكره ، يمكن للعرب من جهة ، والأوربيين من جهة أخرى في قلب صفحة الماضي التنازعي - التناحري ، وفتح الصفحة الجديدة التي تساعد على التعاون والتفاهم والتعايش السلمي ، في اطار المنفعة المتبادلة (علميا وتكنولوجيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا . . الخ) وفي ظل ذلك يمكن للعرب التالي :

آ - استعادة الشعوب العربية من الشعوب الاوربية ما أخذ في فترات الاستعمار من المنطقة العربية من الآثار والمخطوطات الاصلية أو نماذج وصور طبق الأصل عنها .

ب - وكذلك اعادة الى الشعوب العربية الاموال المهربة او المسروقة من قبل المعنيين العرب ، والمودعة في المصارف الاوربية .

جـ - هذا وان استرجاع الحقوق في الظروف الجديدة يقتضي القوة الأكبر ، او المكافئة على الاقل ، والا ينبغي العمل على حل المشكلات بالطرق السياسية والدبلوماسية .

٣- آ - ضرورة تشجيع أوربا للوحدة العربية المساعدة بدورها على خلق مجتمع عربي موحد على الشاطئ المتوسطي المقابل للمجتمع الأوربي الموحد .

ب - ولا سيما أن تسوّق أو تسويق أي من الطرفين (العربي - الأوربي) على سوق كبرى تصديرية / استيرادية ، يجعله أسهل بكثير من التعامل مع اسواق عدة دول أو دويلات مفككة يصعب التعرف على ما لديها .

جـ - اعتبار أوربا الموحدة للدول العربية المتوحدة كدولة أولى بالرعاية في التعامل في كافة المجالات .

د - وبالتالي ضرورة تشجيع أوربا الموحدة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية في الدول العربية .

هـ - أخذ أوربا الموحدة - كقوة اعظم في العالم المقبل ، دورها الجديد في مساعدتها على حل مشكلات الشرق الأوسط لصالح الحق العربي .

و - وبالتالي تقليل مركز الثقل النوعي للتعاون الأمريكي الاسرائيلي في المنطقة العربية ، لصالح تقوية التعاون العربي الاوربي .

ز - تشجيع العلاقات الاقتصادية العربية الاوربية المنظورة وغير المنظورة ، وبالتالي المزيد من المنح العلمية والثقافية المتبادلة بين الوطن العربي والوحدة الأوربية .

٤- آ - أخذ بعين الاعتبار التأقلم الامريكي الشمالي / الجنوبي / الياباني / الجنوب شرقي آسيوي / الاشتراكي / .

ب - انعدام وجود التكامل الاقتصادي بين أوربا الموحدة وبين التكتلات المذكورة .

جـ - في الوقت الذي تتوفر فيه ظروف التكامل الأوربية العربية المؤاتية .

٥ - وهذا يقتضي برأينا ضرورة التالي :

آ - اقامة شركات عربية / أوربية مشتركة ذات فروع متعددة ، في مجالات مختلفة .

ب - خلق ظروف تقسيم عمل دولي جديد بين أوربا والوطن العربي .

جـ - مساعدة أوربا الموحدة في تطوير الثورة العلمية التكنولوجية في الوطن العربي لخلق شريك عربي قوي يعتمد عليه ، لانه أفضل لها من شريك ضعيف يحتاج دائما الى المساعدة .

٦ - آ - ضرورة تشجيع وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية وبشكل منتظم ، بين أوربا الجديدة والوطن العربي .

ب - التركيز على مضيق جبل طارق وإقامة جسر معلق يربط بين افريقيا العربية وأوربا ، (كما هو الحال في الجسر المبني فوق مضيق البوسفور الذى يربط بين آسيا وأوربا) .

جـ - كذلك يمكن بناء نفق تحت ماء مضيق جبل طارق ، يربط بين المغرب واسبانيا ، وبالتالي بين افريقيا العربية وأوربا الموحدة ، (على غرار النفق المبني تحت المانش الذى يربط بين فرنسا وبريطانيا) .

٧ - آ - ضرورة تطوير وسائل الاعلام الحديثة المسموعة والمقروءة وخاصة المرئية منها ، والناطقة بلغات التفاهم بين الطرفين .

ب - وكذلك تشجيع الاتصالات العربية الأوربية ، عن طريق الأقمار الفضائية ، والكابلات ..الخ ، مما يجعل التفاهم بين الطرفين وفهم كل منهما للآخر ، أسهل تحققا .

٨- آ - العمل على جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية أوربية كما كان منذ الأزل ، كذلك يجب ان يكون الى الابد .

ب - والعمل معا على جعله بحيرة حب وسلام ، هادئة ، ونظيفة ، ومجال نقل حضارى ، اقتصادى ، اجتماعي ، ثقافي ، سياحي ، الخ .. بين الدول العربية والأوربية المتشاطئة عليه .

الباحث

جامعة حلب في ١٥/١٢/١٩٩٠

أ.د. اسماعيل شعبان